الأسباب

التي يحفظك الله تعالى

بها من الشُّرور

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(حول تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين بعدها)
من الصفحة ١٦٠ حتى الصفحة ١٧٥

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

ذكـــرى

إذا علمت أيها المسلم أنواع تلك الشرور التي أمر الله تعالى أن نعوذ به منها ، ومن أضرارها وأخطارها ، إذا علمت ذلك ، فيجب عليك أن تلجأ إلى الله تعالى دائماً وتستعيذ به منها ، فإذا استعذتَ به أعاذك ، وإذا لجأت إليه أمَّنك ، وإذا سألته الحفظ حفظك ووقاك.

وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً مِنَ الأسباب التي يُعيذ الله تعالى بها عبده ، وبها يحفظه ويقيه؛ من الشرور والمضارِّ ، وبها يجعله الله تعالى في حِرزه وحِصنه ، وأنا أذكر لك بعضاً منها:

١ ـ الإكثار من قراءة المعوِّذات:

روى النسائي والبزار بسند صحيح ، عن عبد الله بن أُنَيْس رضي الله عنه ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضع يده على صدره ثم قال له: «قل» فلم أدر ما أقول ، ثم قال له: «قل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾» ثم قال لي: «قل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾» حتى فرغت منها ، ثم قال لي: «قل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾» حتى فرغت منها ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هكذا فتعوّذ ، فما تعوذ المتعوِّذون بمثلهنَّ».

وروى مسلم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوِّذات) الحديث.

وروى أصحاب (السنن) والطبراني، عن عبد الله بن حبيب رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاثاً. تكفيك من كل شيء».

وهذا كما تقدم قراءتها وراء الصلوات، وقراءتها للمريض ومسح ما أقبل من جسده، ووراء صلاة الجمعة سبعاً سبعاً، كما ذكرتُ ذلك في فضائل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فارجع إليها تجد التفصيل.

٢ ـ قراءة آية الكرسي يحفظ الله تعالى بها الإنسان:

روى الإمام البخاري[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكَّلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذتُه فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: إني مُحتاج، وعليَّ عيال، ولي حاجة شديدة.

قال: فخلَّيتُ عنه، فأصبحتُ فقال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا هريرة ما فعل أسيركَ البارحة»؟.

فقلت: يا رسول الله شكا حاجةً شديدة، وعيالاً، فرحمته فخلَّيْت سبيله.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما إنّه قد كذبك وسيعود».

---

(١) كما في (تيسير الوصول).

فعرفت أنَّه سيعود لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فرصدته فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلتُ: لأرفعنَّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: دعْني فإنِّي محتاج ، وعليَّ عيال ، لا أعود.

فرحمته فخلَّيْت سبيله ، فأصبحتُ فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة»؟.

فقلت: يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما إنّه قد كذبك وسيعود».

فرصدتُه الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا آخر ثلاث مرات؛ إنَّك تزعم أنَّك لا تعود.

فقال: دعني فإني أعلِّمك كلماتٍ ينفعك الله تعالى بها.

قلت: ما هي؟.

قال: إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ حتى تختم الآية ، فإنَّه لن يزال عليك من الله تعالى حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح.

فخلَّيتُ سبيله ، فأصبحتُ فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما فعل أسيرك البارحة»؟.

فقلت: يا رسول الله زعم أنّه يعلِّمني كلماتٍ ينفعني الله تعالى بها ـ فخلَّيت سبيله؟..

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما هي»؟.

قلت: قال لي: إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ، من

أولها حتى تختم الآية ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ ، وقال لي: لن يزال عليك حافظ من الله تعالى حتى تصبح ، ولن يقربك شيطان.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أما إنّه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم مَنْ تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة»؟.

قلت: لا. قال: «ذاك شيطان»[1].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي؛ لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»[2].

٣ ـ قراءة سورة البقرة في البيت تحفظ من الشياطين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إنّ الشيطان يفرُّ من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة» رواه مسلم والترمذي.

٤ ـ قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة تحفظ من الشياطين:

روى الترمذي ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، لا تُقرآن في دارٍ ثلاث مرات فيقربها شيطان»[3].

---

(١) أي: ذاك شيطان تمثل بصورة رجل ، وزعم أنّه محتاج... إلخ.

(٢) قال ابن كثير: رواه النسائي وابن حبان في (صحيحه) ، وفي رواية: «إلا الموت».

(٣) كذا في (التيسير).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ بالآيتين اللتين من آخر سورة البقرة في ليلته كفتاه».

قال في (تيسير الوصول): أخرجه الخمسة إلا النسائي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بينما جبريل عليه السلام قاعداً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ سمع نقيضاً[1] من فوقه، فرفع رأسه إلى السماء فقال: هذا باب من السماء فُتح اليوم، لم يُفتح قطُّ إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا مَلَك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلاّ اليوم، فسلَّم وقال ـ أي: للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ: أبشر بنورين أُوتيتَهما، لم يُؤتَهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لم تقرأ بحرف منهما إلا أعطيتَه).

أخرجه مسلم والنسائي كما في (التيسير).

٥ ـ قراءة أول ﴿حمٓ﴾ المؤمن وآية الكرسي فيها الحفظ والوقاية:

روى الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ ﴿حمٓ﴾ المؤمن إلى ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ وآية الكرسي حين يصبح؛ حُفِظَ بهما حتى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح»[2].

---

(١) النقيض هو الصوت.

(٢) انظر (تفسير) ابن كثير و(تيسير الوصول).

٦ ـ قول: لا إلـه إلا الله وحده لا شريك لـه . . . إلخ ـ عقب صلاة الصبح والمغرب عشر مرات ـ حرز من الشيطان:

عن عبد الرحمن بن غُنم رضي الله عنه ، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من قال قبل أن ينصرف ويثني رجليه من صلاة المغرب والصبح: لا إلَه إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يُحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير ـ عشر مرات: كتب الله له بكل واحدةٍ عشر حسناتٍ ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكانت له حرزاً من كل مكروه ، وحرزاً من الشيطان الرجيم ، ولم يحلَّ[1] للذنب أن يدركه إلا الشرك ، وكان من أفضل الناس عملاً؛ إلاّ رجلاً يفضله بقول أفضل مما قال».

قال الحافظ المنذري: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح عن شهر بن حوشب ، وعبد الرحمن بن غنم مختلف في صحبته ، وقد رُويَ هذا الحديث عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. ا هـ.

وعن أبي ذر رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من قال في دُبُر صلاة الفجر وهو ثانٍ رجليه قبل أن يتكلم: لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير ـ عشر مرات: كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان يومه ذلك كله قد حُرِزَ من كل مكروه ، وحُرِسَ من الشيطان ، ولم ينبغ للذنب أن يدركه في ذلك اليوم؛ إلا الشرك بالله تعالى».

---

(١) أي: لم يلحقه في ذلك اليوم ذنب كما في رواية للطبراني.

قال الحافظ المنذري: رواه الترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن غريب صحيح، والنسائي وزاد فيه: «بيده الخير» وزاد فيه أيضاً: «وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة مؤمنة».

قال: ورواه النسائي وزاد فيه: «ومن قالهنَّ حين ينصرف من صلاة العصر أُعطي مثل ذلك في ليلته». ا هـ.

وعن عُمارة بن شَبيب السَّبائي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال: لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير ـ عشر مرات على إثر المغرب: بعث الله له مَسْلَحة ـ أي: ملائكة مسلَّحين ـ يحفظونه من الشيطان حتى يصبح، وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له بعدل عشر رقبات مؤمنات»[1].

وروى الطبراني في (الأوسط) بإسناد جيد، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال دبر صلاة الغدات: ـ أي: الصبح ـ: لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شيء قدير ـ مائة مرة قبل أن يثني رجليه: كان يومئذ من أفضل أهل الأرض عملاً، إلا من قال مثل ما قال، أو زاد على ما قال»[2].

٧ ـ **قال الإمام البخاري في صحيحه**: باب فضل التهليل، ثم

---

(١) قال المنذري: رواه النسائي، والترمذي وقال: حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد، ولا نعرف لعمارة سماعاً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ا هـ.

(٢) كما في (ترغيب) المنذري.

أسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قال: لا إلَه إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ـ في يوم مائة مرة: كانت له عَدل عشر رقاب ، وكُتبت له مائة حسنة ، ومُحيتْ عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومَه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء إلا رجل عمل أكثرَ منه».

٨ ـ **روى أبو داود** عن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفاً ، وابن السني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله ، لا إلَه إلاّ هو عليك توكَّلتُ وهو ربُّ العشر العظيم ـ سبع مرات: كفاه الله ما أهَمَّه من أمر الدنيا والآخرة»[1].

٩ ـ **روى الإمام أحمد بإسناده** ، عن معقل بن يسار رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قال حين يصبح ـ ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ ثلاث آياتٍ من آخر سورة الحشر: وكَّل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة»[2].

وروى ابن مَرْدُوْيَهْ ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من تعوَّذ بالله من الشيطان ـ ثلاث مرات ، ثم قرأ آخر سورة الحشر: بعث الله إليه سبعين ألف

---

(١) كذا في (الدر المنثور) وغيره ، ورواية الوقف لها حكم الرفع ، لأن ذلك مما لا مجال للرأي فيه ، كما هو مقرر في علم الحديث.

(٢) قال ابن كثير: ورواه الترمذي.

ملك يطردون عنه شياطين الإنس والجنِّ ، إن كان ليلاً حتى يصبح ، وإن كان نهاراً حتى يمسي»[1].

١٠ ـ **روى الدارمي في** (سننه) بإسناده ، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (مَنْ قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يَدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح ، وهنَّ: أربع من أولها ، وآية الكرسي وآيتان بعدها ، وثلاث خواتيمها أولها: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾)[2].

وروى الدارمي أيضاً في (سننه) بإسناد آخر ، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة ، وآية الكرسي ، وآيتين بعدها ، وثلاثاً من آخر سورة البقرة: لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه[3] ، ولا يُقرآن على مجنون إلا أفاق).

وروى البيهقي في (شعب الإيمان) عن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّه قال: (من قرأ عشر آيات من سورة البقرة أولَ النهار: لا يقربه شيطان حتى يمسي ، وإن قرأها حين يمسي: لم يقربه حتى يصبح ، ولا يرى شيئاً يكرهه في أهله وماله ، وإن قرأها على مجنون أفاق: أربع آيات من أولها ، وآية الكرسي وآيتان بعدها ، وثلاث آيات من آخرها)[4].

---

(١) كذا في (الدر المنثور).

(٢) ورواه ابن المنذر والطبراني أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه ، كما في (الدر المنثور).

(٣) زاد ابن الضريس في روايته: (ولا شيء يكرهه في أهله ولا ماله).

(٤) كذا في (الدر المنثور) وغيره.

وروى الدارمي في (سننه) عن المغيرة بن سبيع ـ وكان من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ـ قال: (مَنْ قرأ عشر آيات من سورة البقرة عند منامه لم ينس القرآن: أربع آيات أولها، وآية الكرسي، وآيتان بعدها، وثلاث من آخرها).

ثم قال الدارمي: قال إسحاق ـ يعني: شيخه ـ: لم ينس ما قد حفظه.

ورواه سعيد بن منصور، والبيهقي في (شعب الإيمان) بلفظ: (لم ينس القرآن)[1].

فائدة: أخرج الديلمي، عن سيدنا علي وابن مسعود رضي الله عنهما مرفوعاً: في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ إلى آخر السورة قال: «هي رقية الصُّداع» أي: آلام الرأس.

وأخرجه الخطيب البغدادي في (تاريخه) قال: أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر المقرىء البغدادي، قال: أنبأنا إدريس بن عبد الكريم الحداد، قال: قرأت على خلف، فلما بلغتُ هذه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ قال: ضعْ يدك على رأسك، فإني قرأت على سليم، فلما بلغتُ هذه الآية قال: ضعْ يدك على رأسك، فإني قرأت على الأعمش فلما بلغتُ هذه الآية قال: ضعْ يدك على رأسك، فإني قرأتُ على يحيى بن وثاب، فلما بلغت هذه الآية قال: ضعْ يدك على رأسك، فإني قرأت على علقمة والأسود فلما بلغت هذه الآية قالا: ضع يدك على رأسك، فإنا قرأنا على عبد الله ـ يعني:

---

(١) كما في (الدر المنثور).

ابن مسعود رضي الله عنه ـ فلما بلغنا هذه الآية قال: ضعا أيديكما على رؤوسكما ، فإني قرأتُ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما بلغت هذه الآية قال لي: «ضع يدك على رأسك ، فإنَّ جبريل لما نزل بها إليَّ قال لي: ضع يدك على رأسك: فإنَّها شفاء من كل داء إلا السام ، والسام الموت»[1].

١١ ـ الإكثار من ذكر الله تعالى حرز من الشيطان:

جاء في الحديث ، عن الحارث الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلماتٍ ، أن يعمل بها ، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها.

وإنّه ـ أي: يحيى عليه السلام ـ كأنَّه كاد أنْ يبطىء بها ـ أي: بأمر بني إسرائيل بها ـ.

فقال له عيسى عليه السلام: إنّ الله أمرك بخمس كلمات ، أن تعمل بها ، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، فإمَّا أن تأمرهم بها ، وإمَّا أن آمرهم أنا بها؟.

فقال يحيى عليه السلام: أخشى إنْ سبقتني بها أن يُخسف بي أو أُعذَّب.

فجمع ـ أي: يحيى عليه السلام ـ الناس في بيت المقدس ، فامتلأ المسجد وقعدوا على الشُّرف.

فقال: إنّ الله أمرني بخمس كلماتٍ ، أن أعمل بهنَّ ، وأن آمركم أن تعملوا بهنَّ:

---

(١) كما في (الدر المنثور).

أولهنَّ: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، فإنَّ مثل مَنْ أشرك بالله: كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو وَرِق ، وقال: هذه داري ، وهذا عملي ، فاعمل وأدِّ إليَّ ، فكان ـ العبد ـ يعمل ويؤدِّي إلى غير سيده ، فأيُّكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟.

وإن الله تعالىأمركم بالصلاة ، فإذا صلَّيتم فلا تلتفتوا ، فإنَّ الله تعالى ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت.

وأمركم بالصيام فإنَّ مثل ذلك: كمثل رجل في عصابة ـ أي: جماعة ـ معه صُرَّة فيها مسك ، وكلُّهم يعجبهم ريحها ، وإنَّ ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

وأمركم بالصدقة فإنَّ مثل ذلك: كمثل رجل أسره العدوُّ فأوثقوا يديه إلى عنقه ، وقدَّموه ليضربوا عنقه ، فقال: أنا أفدي نفسي منكم بالقليل والكثير؛ ففدى نفسه منهم.

وأمركم: أن تذكروا الله تعالى ، فإنّ مَثَل ذلك: كمثل رجل خرج العدوُّ في أثره ـ أي: لحقه ـ سراعاً ، حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم ، وكذلك العبد لا يُحرز نفسه من الشيطان إلاَّ بذكر الله تعالى» الحديث أخرجه الترمذي وصححه[1].

فذكر الله تعالى حصن حصين ، يحفظ العبد من الشيطان ، لأنَّ

---

(١) كما في (التيسير) وغيره ، وقال الحافظ المنذري بعدما أورد هذا الحديث برواية ابن خزيمة في (صحيحه) قال: رواه الترمذي والنسائي بعضه ، وابن خزيمة في (صحيحه) واللفظ له ، وابن حبان في (صحيحه) والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم ، وقال الترمذي: حسن صحيح. اهـ.

الله تعالى له مع من يذكره معيَّة خاصة ، ومن كان الله تعالى معه لا يضره شيطان ولا غيره.

جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ الله عزَّ وجلَّ يقول: أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحرَّكتْ بي شفتاه».

قال الحافظ المنذري: رواه ابن ماجه واللفظ له ، وابن حبان في (صحيحه).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقول الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ـ أي: جمع ـ ذكرته في ملأٍ خير منهم ، وإنْ تقرَّب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة».

قال الحافظ المنذري: رواه البخاري ومسلم ، والترمذي والنسائي وابن ماجه ، قال: ورواه أحمد بنحوه بإسنادٍ صحيح ، وزاد في آخره قال قتادة: (والله أسرع بالمغفرة) اهـ.

فأكْثر ذكر الله تعالى ، فإنَّه الحصن الحصين ، وبه تُصقل مرآة القلب من غبار الغفلات ، فتشرق فيه أنوار الله تعالى.

جاء في الحديث ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول: «إنّ لكل شيء صقالة ، وإنَّ صقالة القلوب ذكر الله تعالى ، وما من شيء أنجى من عذاب الله: من ذكر الله تعالى» الحديث ، رواه ابن أبي الدنيا ، والبيهقي كما في (ترغيب) المنذري.

ذكر الله تعالى يُحيي القلوب:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَثلُ الذي يذكر ربه والذي لا يذكر الله: مَثَلُ الحيِّ والميت».

قال الحافظ المنذري: رواه البخاري ومسلم إلاّ أنه قال: «مَثَل البيت الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يُذكر الله فيه: مَثَلُ الحيِّ والميت».

بذكر الله تعالى تطمئنُّ القلوب:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾.

أي: هي تطيب وتُسَرُّ وتسكن، وهي راضية مستبشرة، فينبغي للمسلم أن يكثر من ذكر الله تعالى ـ ويسأل الله تعالى أن يعينه على ذلك ـ في كل الأوقات، وخاصة وراء الصلوات، فإنّ الدعاء عقب الصلوات مجاب، كما جاء في الحديث، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا معاذ، والله إني لأحبُّك، أوصيكَ يا معاذ: لا تدعنَّ في دُبر كل صلاة أن تقول ـ أي: وراء كل صلاة ـ: اللهمَّ أعنِّي على ذكركَ، وشكرك وحسن عبادتك».

عزاه في (الفتح الكبير) إلى الإمام أحمد، وأبي داود والنسائي وغيرهم.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: إنّ آخر كلام فارقتُ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن قلتُ: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله تعالى؟.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أن تموتَ ولسانك رطب من ذكر الله تعالى».

قال المنذري: رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني واللفظ له، والبزار إلا أنه قال: ـ أي: قال معاذ ـ يا رسول الله أخبرني بأفضل الأعمال وأقربها إلى الله تعالى. الحديث.

قال: ورواه ابن حبان في (صحيحه). اهـ.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله أوصني.

قال: «عليك بتقوى الله تعالى ما استطعتَ، واذكر الله تعالى عند كل حجر وشجر، وما عَمِلْتَ من سوء فأحْدِثْ له توبة؛ السرُّ بالسرِّ والعلانية بالعلانية».

قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني بإسناد حسن.

وبإسناد آخر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أوصني.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اعبد الله كأنَّك تراه، واعددْ نفسك في الموتَى، واذكر الله عند كل حجرٍ، وعند كل شجر، وإذا عملتَ سيئةً فاعمل بجنبها حسنة: السِّر بالسِّر، والعلانية بالعلانية».

قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني بإسناده، ورواته ثقات عن أبي سلمة، عن معاذ رضي الله عنه. اهـ.

وإنما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يَذكر الله تعالى عند كل حجر وشجر؛ ليشهدا له يوم القيامة بذكر الله تعالى.

فأكثر من ذكر الله تعالى ما استطعتَ ، وأكثر من الشهداء على ذلك ، واعلم بأنّ الأرض التي أنت عليها سوف تشهد عليك بما عملتَ على ظهرها؛ مِنْ خير أو شر ، فخذ حِذرك ، واجتنب ما نهاك الله تعالى عنه ، فإنّ الأرض سوف تؤدِّي شهادتها كما شاهدتْ بصدق وأمانة:

جاء في الحديث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال: «أتدرون ما أخبارها»؟.

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فإنّ أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمةٍ ـ امرأة ـ بما عمل على ظهرها ، تقول ـ أي: الأرض ـ: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا ، فهذه أخبارها».

رواه الإمام أحمد ، والترمذي وصححه ، والنسائي وغيرهم كما في (الدر المنثور) وغيره.

وأخرج الطبراني ، عن ربيعة الجُرَشي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تَحَفَّظوا من الأرض ، فإنّها أمُّكم ، وإنه ليس من أحدٍ عامل عليها خيراً أو شراً إلاَّ وهي مخبرة عنه»[1].

* * *

(١) انظر (تفسير) ابن كثير و(الدر المنثور).